خطبة خطيبة مصرية على النساء

نشرت الجريدة سلسلة مقالات مفيدة في شؤون النساء والبيوت لكاتبة مصرية مسلمة لقبت نفسها بهذا اللقب (باحثة بالبادية) ثم انها دعت بلسان الجريدة النساء الى سماع خطبة لها في شؤونهن مع الرجال فأجاب دعوتها مئات منهن فاجتمعن يوم جمعة في نادي حزب الامة وسمعن منها هذه الخطبة

أيتها السيدات :

أحييكن تحية أخت شاعرة بما تشعرن، يؤلمها ما يؤلم مجموعكن، وتبذل بما تبذلن به، وأحيي فيكن كرم النفس لتفضلكن بتلبية الدعوة لسماع خطبتي. إن أطلب بها الا الاصلاح ما استطعت فان أصبت كان ما أرجو وان أخطأت فما أنا إلا واحدة منكن والانسان يخطئ ويصيب فمن رأت في خطبتي رأياً مخالفاً لما تعتقد أو أحبت المناقشة في نقطة ما فلتتفضل بابداء ما يعن لها بعد انتهاء كلامي

أيتها السيدات : ليس اجتماعنا اليوم لمجرد التعارف أو لعرض مختلف الأزياء ومستحسن الزينات وانما هو اجتماع جدي أقصد به تقرير رأي لتتبعه ولأبحث فيه عن عيوبنا فنصلحها. فقد عمت الشكوى منا وكثرت كذلك شكوانا من الرجال. فأي الفريقين محق في دعواه؟ وهل نكتفي من الاصلاح بمجرد التذمر والشكوى؟ لا أظن مريضا طاوع أنينه فشفاه، يقول المثل العربي «لا دخان بلا نار» ويقول الفيلسوف الانكليزي هربرت سبنسر «ان الآراء التي تظهر لنا خطأ لا يمكن أن تكون خطأ محضاً بل لا بد ان يكون فيها نصيب من الصحة والصواب» اذن فنحن والرجال متساوون في صحة الدعاوي وبطلانها، كلنا متظلمون وكلنا على حق مما نقول، بيننا وبين الرجال الآن شبه خصومة وما سببها إلا قلة الوفاق بيننا وبينهم. فهم يعزون هذه الحالة لنقص في تربيتنا وعوج في طريقة تعليمنا ونحن نعزوها لفطرتهم وكبريائهم، وهذا الاختلاف في إلقاء المسئولية زادنا اختلافاً في العيش وأوسع هوة الجفاء بين الرجال والنساء في مصر وهو أمر لا ننظر اليه بعين

الارتياح وانما تأسف له وتتوجس منه ، لم يخلق الله الرجل والمرأة ليتباغضا ويتنافرا وانما خلقهما الله ليسكن أحدهما الى الآخر فيعمر الكون إذ في ائتلافهما بقاؤه ، ولو انفرد الرجال في بقعة من الأرض ، انعزلت النساء إلى أخرى لانقرض الحزبان وحقت عليهما كلمة الفناء

تدركن معنى قولي هذا من صعوبة الرد على هذا السؤال : أي الجنسين أصلح للبقاء في الدنيا النساء أم الرجال ؟ فاذا أجابت احداكن : الرجال لانهم يقومون بشاق الاعمال من بناء واختراع وزرع وغيره . لعارضتها بقولي: ولأجل من تتجشم تلك الصعاب ولا نساء يتسلسل منهن النسل لعمار هذا الكون؟ واذا قلنا النساء لانهن مدبرات البيوت وأمهات النشء ؟ لقلت ومن أين يأتي النشء ولا أب له ؟ هذا قياس على نظام الطبيعة الحالي ولا نتوسع بالافتراضات والمتوهمات فقد كان الله قادرا على خلق نظام آخر للتوالد وهو قادر على خلق مثله ولكنا للآن لم نسمع إلا بمثال واحد لهذا الشذوذ هو مثال سيدنا عيسى عليه السلام فالمرأة والرجل للكون كالخبز والماء للجسم أو الشمس والماء للزرع ولو استعاضت احدانا بالبن عن الماء فان اللبن بالتحليل يحتوي الماء فالكتب السماوية كلها مجمعة على ان أصل البشر من آدم وحواء والقائلون برأي داروين لم ينكروا ضرورة لزوم الذكر والأنثى للتوالد من الحيوانات الأولى التي زعموا انها ارتقت بالتدريج إلى مصاف الانسان ، كذلك الحال في كل جسم حي نام فان النباتات كلها فيها الذكورة والأنوثة والزهرة على لطافتها وصغر حجمها تحتوي شكلين مختلفين من العروق أحدهما لقاح للآخر ، كذلك جعلها الله لينتج منها الحب الذي فيه بقاء النوع وسلط عليه الريح تسفيه إلى الأرض فاذا ما جاده الغيث أو لقي ريا نبت ونما وصار شجراً مما وقع منه ، فنظام التوالد هذا مطرد في كل الأجسام الحية من حيوانات ونبات لا شك فيه البتة واذا راجعنا احصائيات العالم كله وجدنا ان عدد الذكور والأناث فيه يكاد يكون واحدا أو بفرق قليل جدا وهذا دليل على ان الله خلق رجلا لكل امرأة ، هذا بقطع النظر عن الحروب وغيرها مما قد يخل بهذا التوازن الطبيعي الدقيق ، إذن فمحاولة الاعتزال بين الرجال والنساء مستحيلة وعليه فلا فائدة من

هذه الفارات القلمية الشعواء بيننا وبينهم والا وفق ان نسعى للوفاق بجهدنا ونزيل سوء التفاهم والتحزب لنحل بدلهما الثقة والانصاف ولنبحث أولا في نقط الخلاف

يقولون اننا بتعلمنا نزاحمهم في أشغالهم ونترك أعمالنا التي خلقنا الله لها . فليت شعري ألم يكونوا هم البادئين بمزاحمتنا ، كانت المرأة في العهد السابق تغزل الخيط وتنسج ثيابا لها ولأولادها فاخترعوا آلة الغزل والنسج فأبطلوا عملها من هذا القبيل ، كانت المرأة المتقدمة تغربل القمح وتهرسه وتطحنه على الرحى يديها ثم تنخله وتعجنه وتهيئ منه خبزا فاستنبطوا ما يسمونه (الطابونة) واستخدموا فيها الرجال فأراحونا من ذلك العمل الكثير ولكنهم عطلوا لنا عملا ثانيا ، كانت كل امرأة من السالفات تخيط لنفسها ولأفراد بيتها فتفتنوا لنا آلة للخياطة يشتغل في استخراج حديدها وصناعتها الرجال ثم جعلوا منهم خياطين يخيطون لرجالنا ولأولادنا فأدوا لنا بذلك عملا ثالثا ، كنا نكنس حجرنا أو تكنسها الخادمات بمكانس من القش فاستنبطوا آلة الكنس التي يكفي ان يلاحظها خادم صغير فتنظف الرياش والأثاث ، كانت الفقيرات والخادمات يجلبن الماء ليوتهن أو لبيوت سادتهن فاخترع الرجال القصب (المواسير) والحنفيات تجلب الماء بلا تعب ، فهل ترى عاقلة الماء يجري عند جارتها في أعلى طبقات منزلها وأسفله وتذهب تملأ من النهر وقد يكون بعيدا ؟ أو هل يعقل ان مدنية ترى خبز (الطابونة) نظيفا طريا لا تكلف له سوى ثمنه تتركه لتغربل وتعجن وقد تكون ضعيفة البنية لا تتحمل تعب تجهيز القمح وعجنه أو فقيرة لا تستطيع تأجير خدم له أو وحيدة لا مساعدة لها عليه أظن الرجال لو كانوا محلنا لما فعلوا سوى ما فعلناه وما من امرأة تقوم بهذه الاعمال كلها الا القرويات اللاتي لم يدخل قراهن المدين ، بلى انهن يستعضن عن الرحى بوابور الطحين وبعضهن عن الملء من البحر (بطلومبات) يضعها داخل دورهن

ولست أريد من قولي هذا أن أذم الاختراعات المفيدة التي اخترعها الرجال لقد كثيرا من أعمالنا أو لأقول إنها زائدة عن حاجتنا وانما كان هذا الشرح ضروريا لبيان ان الرجال هم البادئون بالمزاحمة فاذا ما زاحمناهم اليوم في بعض اشغالهم فان الجزاء الحق من جنس العمل

على ان مسألة المزاحمة هذه ترجع للحرية الشخصية فزيد راق له ان يكون طبيبا وعمرو ارتأى ان يكون تاجرا فهل يصح ان نذهب للطبيب ونقول له لا تحترف هذه الصناعة بل كن تاجرا وهل يمكننا ان نجبر التاجر على ان يصير طبيبا ؟ كلا . فكل له حرية يفعل ما يشاء ولا ضرر ولا ضرار ؛ أو هل يجوز ان يمنع مهندس قديم من يحترف هذه المهنة من غيره لانه كان يكتسب ربح بلد بأكمله فجاء له هؤلاء المهندسون الجدد يقتسمون ارباحه ؟ ولو جاز ذلك قوة لما صح ان يجوز شرعا وحرية ولما قامت من أجله الشحناء بين الرئيس روزفلت وشركات الاحتكار ، فاذا كان المخترعون والصناع أبطلوا جزءاً كبيرا من أعمالنا فهل نقتل الوقت بالكسل أو نبحث عن عمل يشغلنا ؟ لا غرو اننا نفعل الثاني ، ولما كانت أشغال منزلنا قليلة لا تشغل أكثر من نصف النهار فقد نحتم ان نشغل النصف الآخر بما تميل اليه نفوسنا من طلب العلم وهو ما يريد ان يمنعنا عنه الرجال بحجة اننا نشاركهم في اعمالهم

لا أريد بقولي هذا ان أحث السيدات على ترك الاشتغال بتدبير المنازل وتربية الأولاد إلى الانصراف لتعلم المحاماة والقضاء وادارة القاطرات ، كلا ولكن اذا وجد منا من تريد الاشتغال بإحدى هذه المهن فان الحرية الشخصية تقضي بان لا يعارضها المعارضون ، يقولون ان الحمل والولادة مما يجبرنا على ترك الشغل ويتذرعون بذلك الى جعلها حجة علينا ولكن من النساء من لم تتزوج قط ومنهن العقيمات اللاتي لا يتتابهن حمل ولا ولادة ومنهن من مات زوجها أو طلقها ولم تجد عائلا يقوم أودها ومنهن من يحتاج زوجها لمعونتها ، وقد لا يليق بهؤلاء ان يحترفن الحرف الدنيئة بل ربما يحل الى ان يكن معلمات أو طبيبات حاذقات لما يحوزه الرجال من الشهادات ، فهل من العدل ان يمنع مثل هؤلاء عن القيام بما يزينه صالحا لأنفسهن قائما بمعاشهن ؟ على ان الحمل والولادة إذا كانا معطلين لنا عن العمل الخارجي فهما معطلان لنا عن الأعمال البيتية أيضا ، وأي رجل قوي لم يمرض ولم ينقطع عن عمله أحيانا ؟

يقول لنا الرجال ويجزمون انكن خلقتن للبيت ونحن خلقنا لجلب المعاش . قلبت شعري أي فرمان صدر بذلك من عند الله ؟ من أين لهم معرفة ذلك والجزم

به ولم يصدر به كتاب ؟ نعم ان الاقتصاد السياسي لم يأمر بتوزيع الاعمال ولكن اشتغال أفراد قلائل منا بالعلوم لا يخل ذلك التوزيع وما أظن أصل تقسيم العمل بين الرجال والنساء الا اختياريا بمعنى أن آدم لو كان اختار الطبخ والغسل وحواء السعي وراء القوت لكان ذلك نظاما متبعا الآن ولما أمكن ان يحاجنا الرجال بأنا خلقنا لاعمال البيت فقط وهاأنن أولاء لا نزال نرى بعض الاقوام كالبرابرة مثلا يخيط رجالهم الثياب لانفسهم ولافراد بيتهم ويتجشم نساؤهم مشقة الزرع والقلع حتى انهن ليتسلقن النخل لجني ثمارها . وهاهن نساء الفلاحين والصيادة يساعدن رجالهن في حرث الارض وزرعها وبعضهم يقمن بأكثر أشغال الفلاحين كالتسميد والدراس وحمل المحصولات ودق السنابل والبرام (الكيزان) وسوق المواشي ورفع المياه بما يسمونه بالقلوة وغير ذلك من الاعمال التي ربما شاهدها منكن من ذهبت الى الضياع (الغرب) ورأت انهن يقدرن عليه تمام القدرة كأشد الرجال ونرى مع ذلك أولادهن أشداء وأصحاء .

فمسألة اختصاص كل فريق بشغل مسألة اصطلاحية لا اجبار فيها . وماضمننا الآن عن مزاولة الاعمال الشاقة الا نتيجة قلة الممارسة لتلك الاعمال والا فان المرأة الاولى كانت تضارع الرجل شدة وبأساً . أليست المرأة القروية كاختها المدنية؟ فلماذا تفوق الاولى الثانية في الصحة والقوة ؟ هل ترتبن في ان امرأة من المنوفية تصرع أعظم رجل من رجال الغورية لو صارعته ؟ فاذا قال لنا الرجال اننا خلقنا ضعيفات قلنا لا وانما أنتم أضعفتمونا بالمنهج الذي اخترتم ان نسير فيه. حدثني سيدة عالمة انها في سياحتها بأميركا رأت بعينها هنودها الحمر تتحرك آذانهم من تلقاء نفسها اتجاه الصوت الذي يترقبونه كاذان الخيل والحمير . ذلك نتيجة استعمالهم لها وقد توارثوه أيضا وهم في حاجة اليه لتسمع زئير السباع وعواء الوحوش التي ربما تهاجمهم في فلواتهم كذلك نجد حواس الوحشيين أقوى من حواسنا بكثير فهم يشمون رائحة الوحوش من بعيد أما نحن فلا ولم يكذب من قال ان الوظيفة تكون العضو . هؤلاء العميان يعتمدون كثيرا على حاسة السمع بعد فقد حاسة البصر فتقوى فيهم بالتدريج تلك الحاسة الى ان تبلغ غاية قد تعد من الخوارق عندنا فهل بعد ان استعبدنا الرجال قرونا طوالا حتى خيم على عقولنا الصدأ وعلى أجسامنا الضعف يصح

ان يتهمونا بأنا خلقنا اضعف منهم اجساما وعقولاً ؟ انهم لو انصفوا ولم يتحزبوا لما عيرونا بانا قليلات النبوغ وانه لم يسمع باحدانا غيرت قاعدة في الحساب والهندسة مثلا . وليتفضل أحدهم باختبارنا عما استنبطه من تلك القواعد ؟ اوليست قواعد الحساب هي بعينها من زمن اليونان الاول الى الآن ونظريات الهندسة لم تزل تلك التي كان يعرفها قدماء المصريين والرومان. نحن نعترف لرجال الاختراع والاكتشاف بعظيم اعمالهم ولكني لو كنت ركبت المركب مع خريستوف كولمب لما تعذر عليّ انا ايضاً ان اكتشف اميركا . وحقيقة ان النساء لم يخترعن اختراعات عظيمة ولكن كان منهن النابغات في العلوم والسياسة والفنون الجميلة اي فيما سمح لهن بممارسته و بعضهن فقن الرجال في الفروسية والشجاعة كخولة بنت الازور الكندي فقد عجب منها عمر بن الخطاب واعجب باستقتالها في فتوح الشام حينما أرادت تخليص اخيها من اسر الروم ، وجان دارك التي قادت جيش الفرنسيس بعد انكساره امام الانكليز فشجعتهم على استمرار القتال واصلت محاربي وطنها حرباً عواناً . ولن أضرب مثلاً بالنساء اللاتي تولين الملك فأحسن سياسته ككاترينا ملكة الروسيا وايزابلا ملكة اسبانيا والبزابث ملكة انكلترا وكيلوباتره وشجرة الدر امرأة الملك الصالح وأم طوران شاه التي حكمت مصر فقد يقول معارضونا انه دبره لهن الوزراء وهم رجال على انه لو صح هذا القول في عهد الدستوريين كالملكة فكتوريا مثلا أو وهلمينا ملكة هولانده الحالية فلا يصح تطبيقه على أيام الحكم المطلق .

اننا الآن في ابتداء القيام بتعليم البنات فقول بعضهم بالاقتصار على هذا وذاك مثبط للهمة ورجوع الى الوراء في حين انه لا خوف من مزاحمتنا لهم الآن لاننا لا نزال في الدور الاول من التعليم ولا نزال عاداتنا الشرقية تثنينا عن الاستمرار على الدرس الكثير فليهنؤا بوظائفهم وما داموا يرون مقاعد مدرسة الحقوق والمهندسخانة والطب والجامعة خالية منا فليقروا عيونا ولينعموا بالا فان ما يتخوفون منه بعيد . واذا فرض واشتاقت احدانا لتكملة معلوماتها في احدى تلك المدارس فانا واثقة انها لن تقلد وظيفة أو تشتغل خارجاً وانما تفعله لاطفاء شوق النفس للعلم أو الشهرة ولما نفعله . فاذا كنا لم نشتغل بالمحاماة ولا بتقلد الوظائف الحكومية أفلا تشغلنا عن تربية النشء

الا قراءة كتاب أو خط جواب ؟ أظن ذلك مستحيلا . على أن الأم مهما تعلمت وبأي حرفة اشتغلت فلن ينسيها ذلك اطفالها أو يفقدها عاطفة الشفقة والأمومة بل بالعكس انها كلما تنورت أدركت مسؤوليتها . ألم ترين الفلاحات والجاهلات يظل يبكي طفل الواحدة منهن ساعات وهي تسمعه ولا تتحرك اليه . فهل ياترى كان شغل هؤلاء أيضاً تحضير القضايا او الاشتغال بالتحرير والقراءة

ولا يغيظني اكثر من أن يزعم الرجال أنهم يشفقون علينا . اننا لسنا عالة لإشفاقهم وانما نحن اهل لاحترامهم فليستبدلوا هذا بذاك والاشفاق لا يأتي الا من سليم لعليل او من جليل لحقير فاي الصنفين يعتبروننا؟ تالله انا لنأنف ان نكون احد هذين

قال قائلهم لا تعلموا البنات من الحساب الا القواعد الاربع لانهن لن يحتجن لاكثر منها . فمن أين له اننا لن نودع نقودنا في مصرف أو نبيع وثيقة (كمبالة) أو يقاطعنا وكيل في قياس قطعة أرض ؟ انه اذا ادعى بذلك تفضيل الرجال على النساء في علم التكهن والرجم بالغيب أيضا لقلنا لم تصح هذه الفراسة فقد أظهر الواقع غير ذلك . أما مايذهب اليه من تفضيل لغة عن لغة في التعلم فذلك مالا أفهمه لاني أعتبر اللغات كلها نافعة ولو وجدت من يعلمني البربرية أو الصينية لتعلمتها . اذا كان للآداب اللغة فان الفارسية والالمانية والانكليزية وغيرها ملأى بذلك . أما تعليم تدبير المنزل وتربية الاطفال فيجب ان نشكر للدكتور نظمي اهتمامه بهما وحثه عليهما

أيتها السيدات : العلم منير للعقل على أي حال سواء عمل به أولم يعمل فماذا يضرنا اننا لا نشتغل بمسح الكرة الارضية ولا بالسياحة ولكن نعلم مواقع البلاد وأبعادها . ان الطبيب يتعلم الجبر في تلمذته ولكنه لا يشتغل به في صناعته . كلنا نسمع بأخبار السياسة والرجال يشتغلون بها ولكنهم لا يحدثون أنفسهم بأن يولوا مكان ذلك الملك المقتول أو السلطان المخلوع فهل تقول لهم اذا كنتم لن تملكوا في تلك الامم فلا يجوز لكم ان تعرفوا سياستها وأخبارها . نسمع في هذه الايام ان جيش الدستور في تركيا زحف من سلانيك الى الاستانة وان حصن اسكودار تأخر في التسليم ، ألا يحسن بنا ان نعرف من (الجغرافيا) مايهيؤنا لفهم تلك الاخبار بعد مالا كنها أفواه الكبار والصغار ؟ . لو لم يكن للعلم لذة في ذاته لما اشتغل بتحصيله الملوك وهم واثقون انهم لن

يكونوا مهندسين ولا بحارة ولا سائقي قاطرات . وهل تفضل السيدة التي تعرف ان تطبخ البطاطس وتنسق الازهار فقط أم التي تعرفهما ايضاً ولكنها تعلم متى يؤكل البطاطس وهل يوافق زوجها المريض بالسكر او جسمها السمين الذي تريد تضميره وهل وجود اعصاب (قصارى) الزرع في حجرتها ليلا صالح لرئتيها الضعيفتين ام مضر بهما؟ فهذه تعرف تدبير المنزل وتلك تعلمه ولكن زيادة واحدة بعلم النبات تحفظ لها صحتها وصحة عيالها من التلف فضلا عما تشعر به من السرور الناشئ عن العلم . نحن نعلم ان نقص تربيتنا الاولى وتربية اخواننا الشبان لاشك نتيجة جهل امهاتنا فهل نعرف الداء ولا نداويه وقد قال الحديث الشريف « لايلدغ المؤمن من جحر مرتين . »

ان المدارس مهما اجتهدت في تثقيف عقول النشء وتهذيبها فان المنزل له تأثير خاص على الاطفال واذا شعر تلميذ أن امه عالمة اولها نصيب من علم فانه يسعى جهده ليريها انه اهل لحبها وتقديرها اياه فيجتهد ليحفظ سلسلة العلم لتكون الصلة شديدة بينه و بينها . فتعلمنا الحالي ناقص يجب ان يزاد عليه لا ان ينقص منه

أما ما اشكل على الرجال من علة فسادنا فهو ما ينسبونه خطأ للتعلم وحقهم ان ينسبوه للتربية . يرى كثيرون أن العلم يهذب ولكني لاأعتقد ذلك بل اصرح ان العلم والتربية منفصلان تمام الانفصال الا في علوم الدين فقط . ودليلي على ذلك ان كثيرين من المبرزين والمبرزات في العلوم لاخلاق لهم . وان الكتاب الواحد قد يدرسه معلمان مختلفان في فرقتين كل على حدة فتتعلم الفرقتان الكتاب ولكن نجد اثر الهمة وعلو النفس في واحدة ولا نراه في الثانية فهذا ناشئ من تأثير روح المعلم في تلاميذه لا من العلم والا فلو كان من العلم لتساوت الفرقتان لان الكتاب واحد والعلم لا يختلف .

يظن بعض الناس ان احسن التربية تقييد ايدي الزائرات وتكتيف اليدين خضوعا ولكن ما ابعد هذا عن الحقيقة . التربية الحسنة هي التي تؤهل الشخص لان يدرك نفسه من سواه وما احزم من قال « ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه » .

التربية الحسنة هي التي تعود الانسان من صغره احترام الغير اذا استحق الاحترام حتى ولو كان عدواً . فالتعلم لم يفسد اخلاق الفتيات وانما هي التربية الناقصة . تلك التربية

في الحقيقة يجب ان تكون من اعمال البيت لا المدرسة ولما كانت بيوتنا لم تبلغ الدرجة التي تؤهلها لاحسان تربية الاطفال فقد وجب علينا ان نضاعف مجهوداتنا لاصلاح شأن انفسنا أولا ثم إصلاح النشء ، ولا يتم ذلك في لحظة كما قد يتوهم ، ومن الظلم ان نلقي مسئولية الفساد كلها على المدارس فان المدارس لها تأثير في التربية ولكن ليس عليها كل الذنب ، بل العيب في الأسر

من عيوبنا نحن النساء اننا لا نكترث كثيراً بالنصح فاذا قامت سيدة تريد تقرير مبدأ أو إظهار حقيقة قال أكثرنا ما لها ولهـذا أو ان كانت تقار فلتعمل مثلنا وغير ذلك من الألفاظ

ومن عيوبنا السخرية والتهكم فكثير منا تنتقد من تصادفه وتعيب عليه لا لعيب حقيقي يستدعي الانتقاد ولكن لولوع بالانتقاد في ذاته فربما انتقدت في ساعة واحدة اثنين على خصلتين متضادتين ولا يمكن ان يكون الشيء ونقيضه منتقدا فاذا رأت امرأة سمينة قالت انها (كالبرميل) وكيف تستطيع الحركة ، وان بصرت بأخرى رفيعة قالت انها كعود الحديد تكسر يدها على ساقيها ، واذا وجدت سيدة قليلة الكلام قالت انها متكبرة وان سمعت أخرى تتكلم كثيرا عابت عليها وقالت انها تتصنع الخفة

ومن عيوبنا الصلف والاغترار ، كنت وأنا طفلة أحفظ قصيدة سمعتها ولكني كنت أخلط فيها وألحن كثيرا غير عالمة بالطبع ما كنت واقعة فيه من الخطأ وكنت زميلاتي الصغيرات لا يعرفن القصائد ولم يسمعن بها فكنت إذا قلتها أمامهن عددتها غريبة عليهن ووسمتني بالذكاء فما لبثت ان اغتررت بقصيدتي وصرت أفتخر بها حتى اذا ألقيتها ذات يوم أمام والدي أراني خطئي وبين لي انها كانت مجموعة تتف من هنا ومن هناك لا ارتباط لاجزائها ولا قافية لها وأعطاني كتابا فيه شعر فأدهشني أكثر لأني كنت أحسب أن لا شعر في الدنيا إلا تلك التف التي كنت استظهرتها فاذا كان تركني ولم يبين لي خطإي فربما كنت استرسلت في الغرور ، والانسان مهما بلغ من العلم فانه لا يزال يقبل الزيادة فيه ومهما كبر فيما يعرف فإنه

لا يزال طفلا ازاء ما يجهل كالبحر تستعظم منه ما رأيت وما لم تره أعظم، وكيف أصلح خطئي إذا كنت لا أشعر به ولا أقبل نصيحة من يراه

يشكو الرجال من تبرجنا في الطرقات وحق لهم لاننا خرجنا فيه عن المألوف والجائز، نحن نزعم اننا نحتجب ولكننا ما بلغنا حجابا ولا بلغنا سفورا، لا أريد ان نرجع للحجاب جداتنا ذلك الذي يصح أن يسمى وأدا لا حجابا فقد كانت السيدة تقضي عمرها بين حوائط منزلها لا تسير في الطريق إلا وهي محمولة على الاعناق ولا أريد سفور الأوربيات واختلاطهن بالرجال فانه مضر بنا، ان نصف ازارنا السفلي اليوم عرط (جونيله) لا يتفق مع كلمة حجاب ولا مع معناها ولا مع الحكمة منه إما نصفه العلوي فهو كالسر كلما تقدم قصر، كان الحجاب الأول قطعة واحدة تلتف بها المرأة فلا يظهر من هيئتها شيء ثم طرأ عليه تكمش بسيط ولكنه كان واسعا يكفي لستر الجسم ثم ثنينا فيه فصرنا نضيق وسطه ونقصر رأسه وأخيرا فصل له كمان وصار يلتصق بالظهور ولا يلبس الا مع المشد ويربط من أطرافه الى الوراء حتى تظهر منه الآذان ونصف الرأس أو أكثره فبين الورود والرياحين والاشرطة المزين بها الرأس، أما البرقع فأشف من قلب الطفل، ما الغرض من الإزار؟ الغرض منه ستر الجسم والملابس والزينة اجتناب الزينة التي نهى الله عنها فهل يتفق هذا مع المئزر الحالي وقد أصبح (فستانا) يظهر النهدين والخصر والاعجاز فضلا عن ان بعض السيدات ابتدأن يلبسنه أزرق و بنيا وأحمر، الأولى أن لا نسميه مئزرا بل (فستانا بطرطور) فانه في الحقيقة كذلك، وعندي أن الخروج بدونه أحشم لانه على الأقل لا يسترعي النظر، هل ان مسألة الحجاب قد اختلف فيها الأئمة فاذا كان تفنن بعضنا هذا يراد به التحيل على الخروج بلا ازار فليس علينا فيه من حرج اذا كشفن وجوههن بشرط ستر الشعر والجسم وأرى ان أوفق لباس للخارج هو تغطية الرأس بخمار وسدل رداء أشبه (بالبالطو) المسمى (Cache poussive) عند الفرنجة على الجسم إلى الكعب ويكون طويل الكمين إلى المعصمين وهذا اللباس مستعمل في الآستانة كما روت لي إحدى السيدات للخروج الى المحلات القريبة، ولكن من يضمن لنا اننا لا نقصره وتضيقه حتى نمسخه (فستانا)

آخر ؟ وحينئذ تضيق بنا حبل الإصلاح ، لو اننا متربيات من صغرنا على السفور ولو ان رجالنا مستعدون له لا قررت بالسفور لان تهواه ولكن مجموع الأمة غير مستعد له للان وان كان بعض نساءنا العاقلات لا يخشى من اختلاطهن بالرجال الا اننا يجب ان نتحفظ على غير العاقلات أيضا لاننا سرعان ما نقلد وقل ان نبحث عن حقيقتنا فيه ، ألا ترين ان تيجان الملوك أصلها الملكات والأميرات ، فأصبحت الآن يلبسها المغنيات والراقصات ، ولعل الشعراء يعدلون عن كنايتهم الملكات بربة التاج فقد أصبحت تلك الكناية شاملة لسواهن "

على ان قصتنا هذا في المئزر الحالي هو في ذاته تقليد للأوروبيات ولكنا قصرنا في التبرج فان المرأة منهن تلبس أبسط ما عندها عند ما تكون في الطريق وتلبس ما شاءت في البيت أو في السهرات ولكننا بخلاف ذلك نظل امام أزواجنا بجلباب بسيط جدا ثم اذا خرجت احدانا عمدت لأحسن ثيابها فلبسته وأقبلت نفسها بالمصوغات وأفرغت عليها زجاجات العطر الطيب ، ويا ليتها تقتصر على ذلك بل تجعل من وجهها حائطا تنقشه بالدهان ، وتصبغه بمختلف الألوان ، وتكسر في مشيتها كأنها الخيزران ، فتفتن المارة أو على الاقل يتظاهرون لها بانها فتنتهم ، اني واثقة ان أغلب هؤلاء المتبرجات يفعلن ما يفعلن وهن خاليات الذهن من سوء القصد ولكن من أين للرائي ان يتيقن حسن نيتهن ومظهرهن لا يدل عليه ؟

حجابنا يجب أن لا يحرمنا من استنشاق الهواء النقي ولا من شراء ما يلزمنا إذا لم يقدر آخر على شرائه لنا ويجب أن لا يغضنا عن تلقي العلم ولا ان يكون مساعدا على فساد صحتنا أو سببا في تلفها ، فاذا لم أجد في بيتي حديقة واسعة أو رحبة طلقة الهواء وكنت فرغت من العمل وأحسست من نفسي بملل أو كسل فلم لا آخذ نصيبي من هواء الضواحي المنعش الذي خلقه الله للكل ولم يحبسه في صناديق مكتوب عليها « خصوصي للرجال » ، وانما يجب ان نختار الاعتدال ، وان لا نخرج للنزهة وحدنا اجتنابا للقيل والقال ، وان لا نمشي الهوينا وان لا نلتفت يمنة ويسرة ، واذا لم يكن أبي أو زوجي يحسن اختيار ما أشتهيه من الملابس غير الموجود لها عينة يمكن جلبها للمنزل فلم لا يأخذني معه لاختيار ما يلزمني أو يدعني أشتري ما أريد ؟

واذا لم أجد من يحسن تلبيس الا رجلا فهل أختار الجهل أم السفور امام ذلك الرجل مع اخواتي من المتعلمات ، على انه ليس هناك ما يجبرني على السفور بل انه يمكنني النفع والاستفادة منه وهل نحن في اسلامنا أعرق أصلا من السيدة نفيسة والسيدة سكينة رضي الله عنهما وقد كانتا تجتمعان بالعلماء والشعراء ؟ واذا اضطرني المرض لاستشارة طبيب لا يمكن إحدى النساء القيام بعمله فهل أترك نفسي والمرض وقد يكون خفيا فيضل بالاهمال أم أستشفيه فيشفيني ؟

ان حبس المصرية السالفة تفريط ، وحرية الغربيين الآن أفراط ، ولا أجد أصلح لان نقتبس منه إلا حالة المرأة التركية الحاضرة فانها وسط بين الطرفين ولم تخرج عما يجيزه الإسلام وهي مع ذلك مثل الجد والاحتشام ،

بلغني ان بعض كبرائنا (أريد كبراء الوظائف) يعلمون بناتهم الرقص الافرنجي والتمثيل وهما أمران أحلاهما مر وأعدهما نطرفاً ممقوتا واستباحة في تقليد الغربيين ، لان العادة يجب ان لا تغير إلا إذا كانت مضرة والاناط الغربية لا يقبلها قوم يفهم إلا اذا رأوا ضرورتها وصلاحيتها فأي صلاح لنا من محاضرة الرجال والنساء ورقصهم معا ؟ أو ظهور بناتنا أمام الرائين (المتفرجين) بصدور عارية بمثل أدوار الملعب والخلاعة على (المرسح) ؟ ان ذلك مناف للدين الإسلامي هادم للفضيلة مدخل لفساد العادات بيننا فعلينا أن نحارب به ما استطعنا ونظهر احتقارنا لمن تفعله من المسلمات القليلات اللاتي إذا شجعناهن بسكوتنا فإنهن لا يلبثن ان يعدين الغيرمنه ،

وعلى ذكر الحجاب والعادات أذكر كن بمسألة هن منها السعادة وتكاد تتدثر في بيوتنا تلك هي مسألة الخطبة والزواج يرى أكثر عقلاء الأمة ان لا بد للخطيبين من الاجتماع والتكلم قبل الزواج وهو رأي سديد لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يفعلون غيره وهو متبع عند جميع الامم بأسرها والامة المصرية أيضا الا في طبقة واحدة هي طبقة أهل المدن اذا ائتلف العروسان عندنا فهو من محاسن الاتفاق (الصدف) . وكيف يمكن الجمع بين شخصين لم ير أحدهما الآخر ولم يختبره على ان يقضيا العمر معاً ؟ ان احدانا اذا اتفق ورأت عرضا في أحدى زياراتها سيدة استقلت وبحثت فلم لا تصبر على مخالستها فضلا عن النظر اليها وتسرع

بالتخلص منها فكيف تصبر على مضض الحياة اذا استقلت ايضا بطلها وهي لم يمكنها التصبر على ثقل الغريبة لحظة واحدة في غير بيتها ؟ يشير قوم باتباع خطة الغربيين من وجوب معاشرة الخطيبين زمنا ليتمكن كلاهما من استطلاع طلع صاحبه ولكني أصرح باستهجان هذه العادة واعتقد أنها مبنية على وهم لا على أساس متين. اذ من نتائج معاشرة المتشابهين الالفة ومن الالفة الحب . واذا أحب الانسان شخصاً لم ير عيوبه ولم يمكنه فحص أخلاقه فيتزوج العروسان حينذاك على حب باطل وعلى غير هدى فلا يلبثان ان يتنازعا وتفشل ريحهما . انما الطريقة التي أود عرضها على مسامعكن هي ان يتراءى العروسان ويتكلما بعد خطبة النساء المتبعة وقبل العقد ويجب ان لا تظهر العروس الا مع أحد محارمها وتكون في أبسط لباسها . قد يعترض على هذا الاقتراح بأن اجتماعا واحدا أو اثنين أو اكثر قليلا لا تكفي بان يقف الواحد على أخلاق الآخر ولكنها على أي حال كافية لان يشعر الواحد باجتذاب دم الآخر له أولا على ان من صدقت فراسته يمكنه تبين الاخلاق من العينين ومن الحركات والسكنات فيبين ان كان صاحبه متصنعاً أو طائشا أو سكينا وغير ذلك . أما معرفة ماضي الموصين وبقية أحوالهما فيجب ان يسأل عنها من المعارف والجيران والخدم وغيرهم . وخوفاً من ان يتخذ الشبان فاسدو الاخلاق تلك الطريقة ذريعة لرؤية بنات الناس من غير قصد الزواج يجب على الولي ان يتحرى سلوك الخاطب ويتبين الجد من كلامه قبل السماح له برؤية ابنته أو موكلته . لربما تستهجن قول هذه الفكرة والعمل بها ولكن كل شيء يخال لنا صعباً عند الابتداء فيه واذا مارسناه سهل وذل على اننا اذا كنا نعتقد بفساد طريقتنا القديمة ونتألم منها ونحجم عن الاقدام على ما نراه مفيدا لنا مقللا لحوادث الشقاء في زواجنا فما أشبه يومنا بالامس وما أشد اثمنا وما ابعدنا عن قول الشاعر

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد حياة لنفسي مثل ان أتقدما

وما الفائدة من تعلمنا اذا كنا لا نستطيع تغيير عادة مضرة لا هي من الدين ولا من الحكمة وقد رأينا رأي العين سعادتنا العائلية مزعزعة تكاد تقتلها صرصر تلك العادة الطاغية ؟ وما مثلنا في ذلك الا كمثل رجل غرق واشرف على التلف فلما يصر

قطعة خشب يمكنه النجاة بالتعلق بها أبى لئلا يكون بها مسمار فيجرح أصبعه فابتلعته اللجة وقد كان يمكنه النجاة ولم يقدر الخوف من المسمار وما أدراه ان ظنه وتخوفه في محلها ولماذا نأبى ان يرانا خاطب بحجة اننا ربما لا نعجبه أو ليست مضرة رغبتنا عنه أو رغبته عنا أخف بكثير من تعاقدنا على الزواج قبل الرؤية والانسان لا يفعله في شراء دابة فكيف يفعله في اختيار قرين .

ان امتناعنا عن ان يرانا الخاطبون صرف كثيراً منهم الى الاوربيات فيتحمل احدهم ان يتزوج من خادمة أو عاملة يعتقد انه سيهنأ معها على ان يقترن ببنت الباشا أو البك المحجبة في (علبة البخت) وليعذرني صديقاتي الغربيات على هذا القول فاني لا أريد به اهانة لمن واتاهن يعرفن قبلنا أن امرأة ذات حسب مرغوبة في شبان قومها لا تتركهم الى فتى من غير دينها وجنسها فضلا عن ان كل بلاد لها مدنيتها الخاصة بها وتقرير أحوال مدنيتنا لا يقتضي اننا نعيب مدنية الآخرين . قسما بالله لو جاء البارون روتشيلد أو المستر كارنجي الى ابنة كاتب عندنا مرتبه أربعة جنيهات شهريا (يخطبها) لما رد بغير الخيبة فاذا لم نعمل على تدارك هذا الخلل في مجتمعنا لم نلبث ان يحتلنا نساء الغرب ايضا فنقع في احتلالين احتلال الرجال واحتلال النساء وثانيهما شر من أولهما لان الاول اذا كان حصل على غير رضانا فإن الثاني جلباه بايدينا والنساء شديدات التعلق بالاقارب فلا يبعد ان تلم كل زوجة منهن اخاها وابا ها وابن خالها وصاحبها حولنا فيسدون ما بقي لرجالنا من موارد الرزق فنخرج وايا هم من بلدنا بحفي حنين وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق كثير (*)

بعض رجالنا يفضلون عنا الاوربيات لتدبيرهن حقيقة ان القبيرة منهن ترتدي بلباس نظيف مرتب وترين بيتها على قلة اثاثه نظيفا مرتبا ، ولعامها لذيذاً متنوعاً ، وأولادها موءدبين اصحاء ومع ذلك فنفقاتها قليلة . نرى كل يوم نساء ضباط الانكليز ماشيات في الطرق بلباسهن النيل الابيض البسيط وأولادهن لابسين القبعات الجميلة والاحذية البيضاء ومنظرهم يأخذ بالالباب لا يقاربهم في شكلهم عندنا الا أولاد (الذوات) الذين تخدمهم المربيات (والدادات) أما سائر أطفالنا فهم في حالة يرثى

(*) لعلها أرادت ان تتمثل بالآية « ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد »

لها من الاهمال . ولكن هل من تتزوج منهن مصريا تدبر له كما كانت تفعل لو كان زوجها أوربيا ؟ كلا . والحس يؤيد ما أقول . فان اغلب رجالنا الذين تزوجوا منهن يئنون ويصرخون من تبذيرهن واتباعهن اهواءهن . فالمرأة الغربية تعتقد انها من جنس أرقى من المصري فاذا تزوجته ظلت رئيسة له يعمل باشارتها وحسبت انه ملزم بالصرف على ما تشتهي وجابه لها حتى ولو كان في الصين فهي مدبرة مع الغربي مسرفة مع المصري واذن ضاعت افضليتها من هذا القبيل . و بعضهم يدعي انه يفضلها لانه يمكنها الخروج معه في نزهه وروحاته وغدواته ولا أظن الرجل يحب أن تراقبه زوجته وتلزمه لزوم الظل فإنه داعية الملل على أنه لو كان هذا الرأي صحيحا لما تأخرنا كثيرا عن تنفيذه وأنا أول من تفعله . ولا اجد للمرأة الغربية التي تقبل الزواج من مصري ما يفوقها علينا الا أمراً واحدا لا أرانا نحسنه لاننا لم نمارسه ولا أريد ان نمارسه ذلك انها ماهرة في اجتذاب القلوب وفي نصب الشباك للرجال فاذا صادت بحركاتها وغنة صوتها مصرياً فليعلم انها دربت على ذلك في عشرين غربيا قبله . فهل يقبل وفيه غيرة الشرقيين وانفتهم أن تطعمه طبيخا حقيقة لذيذا ولكنها انضجته على نار غيره وكرع فيه قبله خلق كثير ؟

و بفرض ان الزوجة الشرقية الراقية قصصت قليلا عن أختها الغربية فلماذا لا يرشدها بعلها الى مواضع خطئها بالرفق و يريها ما يحب وما لا يحب وان أحب شيء عند الزوجين المتحدين أن يبذل أحدهما وسعه ليرضي الآخر . فانصراف شبان الشرقيين الى تلقي العلوم الحديثة بأوربا يجب أن يكون خير البلاد لا لشر هافكما يتعلمون لنفع انفسهم يجب ان يقرنوا ذلك النفع بنفع مواطنيهم أيضاً والا فلو اتبع كل واحد يرى عيبا في صاحبه طريقة هؤلاء الشبان لما كان لاحد خل « ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها » فواجبهم الوطني يقضي عليهم بأن يدخلوا كل ما يرونه صالحا في بلادهم مع الاستغناء عن الأجنبي على قدر الامكان فصانع الحرير الوطني اذا رأى معامل أوربا وسرعتها وجب أن يشتري الآلات اللازمة لسرعة انجاز العمل لا أن يدخل تلك الصناعة بعينها ويقضي على صناعته الجميلة فيكون قد اقتبس شكلا وأبطل آخر فنحن اذا اتبعنا كل شيء غربي قضينا على مدنيتنا والامة التي لا مدنية لها ضعيفة هالكة لا محالة . فشبابنا يدعون انهم

يأتون بنساء اوربا لانهم رأوهن أرقى من نساء مصر اذن يجب ان يحضروا لنا تلاميذ أوربا لانهم أرقى من تلاميذ مصر وعمال اوربا لانهم أرقى من عمال مصر لان النظرية واحدة فاذا تكون المآل لو تم ذلك ؟ وهل اذا سافرت زوجة مصرية لأوربا ورأت الاطفال هناك أجمل بشرة واحلى منظرا من مثلهم في مصر أيصح ان تترك اولادها وتأتي بغيرهم من الغربيين أم تجتهد لتجميلهم وتقريبهم من الشكل الذي أعجبت به ؟ واذا كانت أحط فتاة غربية تتزوج مصريا يتبرأ منها أهلها أفترضي نحن عنها وقد شغلت محل فتاة منا وصار زوجها مثالا لغيره من الشبان ؟ أنا أول من يعجب بنشاط المرأة الغربية وإقدامها وأول من يحترم من تستحق الاحترام منهن ولكن يجب أن لا ينسينا احترام الغير منفعة الوطن والمصلحة العامة فوق الاعجاب . واننا في كثير من أمورنا نسير وفق مايراه الرجال فليرونا مايحبون وكلنا مستعدات لسير بمقتضاه بشرط أن لا يكون ظلما لنا ولا اجحافا بحقوقنا .

يؤلمني ان درجة احترام الرجال لنا ليست بالدرجة التي نحب واذا بحثنا وجدنا اننا نحن اللاتي وضعنا أنفسنا في هذا الموضع غير الحسن لان الانسان ينزله الناس في المنزلة التي يختارها هو لنفسه ويسير عليها كما قال زهير «ومن لم يكرم نفسه لا يكرم» لا يكرم المرء نفسه بأن يقول سعادتي وحضرتي أو البك والباشا على نفسه كبعض الجهلاء الذين تصلهم رتب جديدة وانما لا يستهين بذاته فيهينها ويشعر عن نفسه بالضعة فيهينه الغير أيضا فهل نحن نضع أنفسنا في الموضع اللائق بها ؟ كلا . يحكي ان أحد الخلفاء بينما كان يروض نفسه في الطريق اذ سمع صوتا في خربة فاتجه نحوه فوجد فيها زبالا يقول

وأكرم نفسي اني ان أهنها وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقال له وأي اكرام لنفسك وأنت تحمل التراب والاقذار؟ قال نعم افعل ذلك لا كفي نفسي مهانة السؤال من مثلك . ان معتقداتنا وأفعالنا كانت سببا عظيما في قلة احترام الرجل اياتا . أيعتبر رجل عاقل أمرأة تعتقد في السحر والشعوذة وكرامة الاموات وتجعل من الدلالات والبلانات بل ومن الشياطين عليها سلطانا ؟ أيحترم المرأة ولا حديث لها الا (فساتين) جارتها ومصوغات صاحبتها وجهاز فلانة وأخبار

علاتة ؟ هذا فضلا عما انطبع في ذهنه من أن المرأة أضعف منه وأقل ذكاء . ان مباحثتنا في هذه النقطة اعتراف بأن حالتنا مرضية فهل هي كذلك ؟ واذا لم تكن فاذا يرقينا في أعين الرجال ؟ يرقينا حسن التربية والتعلم الصحيح . فاذا حسنت تربيتنا وتعلمنا علما حقا لاقشور بعض اللغات الاجنبية و (دوري مي فاسول) والعلم يشمل أيضا تدبير المنزل والصحة وتربية الاطفال . واذا تركنا الخلاعة في الطريق جانبا واذا برهنا لازواجنا بحسن سلوكنا وقيامنا بواجباتنا حق القيام اننا آدميون نشعر وان لنا نفوسا لاتقل عن نفوسهم فلا نسمح لهم بحال من الاحوال بايلام شعورنا أو بالاستهانة بنا اذا فعلنا كل ذلك فمن أين يجد الرجل العادل طريقا لاحتقارنا ؟ أما غير العادل فكان حريا بنا ان لانقبل الزواج منه .

يرقينا أن نطرح الكسل أرضا فان عمل اكثرنا في المنزل هو القعود على (الشلته) كل النهار أو الخروج للزيارات كأن رد فعل القعود أدار لولب أرجلنا ونفخ في شراع حبرتنا فلم نقو على ضبط جماحنا . والتي تعرف اقراءة منا ففيم تقضي أوقات فراغها ؟ في قراءة الروايات فقط فهلا قرأت قانون الصحة أو بعض الكتب المفيدة فتنتفع وتنفع ؟

ان انغماسنا في الكسل أو الترف أدى الى ضعف اجسامنا وشحوبها فيجب ان نبحث لنا عن عمل نزاوله في منازلنا . والمتأمل يرى لاول نظرة ان الطبقات العاملة هي الاقوى صحة والاكثر نشاطا والانجب نسلا . ألا ترين الى اولاد الطبقة الوسطى والسفلى فانهم كلهم تقريبا أصحاء الجسم أقوياء البنية أما أولاد (ز الذوات) فأكثرهم مرضى أو نحفاء يتأثرون لاقل العوارض مع مايبذل له آباؤهم من الاعتناء بهم بعكس أولاد الطبقة الدنيا مثلا فانهم في اهمال شديد من والديهم . العمل يخرج الفضلات الزائدة في الدم ويقوي العضل ويبعث على النشاط والطبقة أو الامة العاملة يزداد نسلها فتفتخر بأبنائها وأن الامة الالمانية لشاهد حسي على ماأقول فان التعداد يظهر ان النسل هناك يزداد بسرعة هائلة حتى ضاق رحب ألمانيا بأهلها فأخذوا يبحثون عن أراض يستعمرونها ليصرفوا فيها الزائد من السكان والذين زاروا أوربا أخبروا ان أهل تلك البلد مجدون نشطون رجالا ونساء بعكس المرأة الفرنسية فان ترفها الزائد كان سببا في قلة نسلها فضلا عن

انصراف كثير من تلك الامة عن الزواج وقد جح صوت الاقتصاديين والاجتماعيين في النداء على مواطنيهم بالاعتدال واتباع الطريق القويم

لاحظت وأنا في البادية ان بين نساء البدو ورجالهم كثيرا من العجائز من بلغوا الثمانين والمائة وقد رأى معظمهم أربعة أعقاب من ذريته مع اني لم أرى في القاهرة ولا في المدن الاخرى ما يشبه ذلك. ولا شك ان هذا نتيجة عيشتهم الطبيعية واعتدالهم فانهم كلهم مبكرون في كل شيء : في الاستيقاظ وفي النوم وفي تناول الاغذية وكلهم عاملون ولم أر بينهم امرأة واحدة حتى من نساء أغنيائهم تقضي النهار بالكسل كما تقضيه نحن فاذا كان الفلاسفة والاطباء يبحثون عن اكسير الحياة فها أنا قد كشفته : هو العمل والاعتدال في المعيشة أو العيش الطبيعي . واعمل في هذا القدر عن المرأة كفاية اليوم

بقي علينا ان نبين الطريق العملي الذي يجب أن نسير عليه ولو كان لي حق التشريع لاصدرت اللائحة الآتية :

(المادة الاولى) تعليم البنات الدين الصحيح أي تعاليم القرآن والسنة الصحيحة

(المادة الثانية) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم الاولى اجبارياً في كل الطبقات

(المادة الثالثة) تعليمهن التدبير المنزلي علما وعملا وقانون الصحة وتربية الاطفال والاسعافات الوقتية في الطب

(المادة الرابعة) تخصيص عدد من البنات لتعلم الطب بأكمله وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء في مصر

(المادة الخامسة) اطلاق الحرية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية لمن تريد

(المادة السادسة) تعويد البنات من صغرهن الصدق والجد في العمل والصبر وغير ذلك من الفضائل

(المادة السابعة) اتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج اثنان قبل ان يجتمعا بحضور محرم

(المادة الثامنة) اتباع عادة نساء الاعراب في الاستتار في الحجاب والخروج

(المادة التاسعة) المحافظة على مصلحة الوطن والاستغناء عن الغريب من الاشياء والناس بقدر الامكان

(المادة العاشرة) على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعنا هذا

(المنار) نرجئ رأينا في هذه الخطبة الى الجزء السادس ولكن لا نرجئ الثناء على الخطابة التي كانت في هذا العصر أول مذكرة لنا بخطابات سلفنا من الصحابيات فمن دونهن

باب المناظرة والمراسلة

﴿ رد الشبهات على النسخ وكون السنة من الدين — لليافعي ﴾

٤

بحث احاديث الآحاد وهل هي من اصول الدين

قال الفاضل حفظه الله : الكلمة الرابعة بيان أسباب ان أحاديث الآحاد لا تفيد اليقين . ونحن نقول هذه دعوى قد سبقه بها كثير ممن لم يمعنوا غوره في طلب هذه المسئلة وكان الأجدر بهؤلاء الباحثين ان يبحثوا عن جرى الانسان النظري الطبيعي اهو مفطور على الصدق والتصديق ام على الكذب والتكذيب ؟

ان من امعن النظر وحققه وجرب الواقع ومحصه يرى ان الانسان مجبول على قبول الصدق ومفطور على تصديق كل ما سمع . هذه هي حالته الطبيعية لما نرى ان الصغار الذين هم في حالة السذاجة وعلى الجرى الفطري الطبيعي الذين لم تعلمهم الحوادث والطوارئ والاحوال المكتسبة لا يكادون يكذبون خبرا ولا يكذبون في خبر . نعم قد نرى من بعضهم في بعض الاحيان ما يشوش هذا الخلق الطاهر كالذهول والنسيان ، لكنا إذا اعتنينا بهذه النكتة السوداء المكدرة لصفاء هذا الجوهر الطاهر المستقيم نرى ان ذلك مرض من الأمراض العارضة المختلفة باختلاف أسبابها وباختلاف المتأثر والقابل ، فالنسيان باقسامه قد يظن بعض الناس انه